في «دعمها» لتحقيق هذه المطالب.

○ تبرير التقاعس عن المشاركة الفعلية في معركة الانتفاضة ضد الاحتلال، تحت ستار انها امتلكت قدراً من الاكتفاء الذاتي من القوة يتيح لها مقارعة اسرائيل دون حاجة الى دعم خارجي.

○ تحويل احداث الانتفاضة الى طقس يومي عادي؛ الى حالة روتينية تفقد، بالتدريج، قدرتها على شحن الاهداف والنفسيات والارادات، لتتحول الى واقع عادي يتعايش معه «المواطن» العربي، كما يمكن ان يتعايش مع أي شيء آخر.

ويستطيع المرء ان يقول، بكل موضوعية، وبكل اسف ايضاً، ان هذا التكيّف نجح، الى حدّ بعيد، في بلوغ ما رسمه لنفسه من الاهداف. فمَن يمكنه، اليوم، ان ينفي ان الانتفاضة لم تعد تترك في «النفوس»، في أحسن الحالات، الّا الحسرة؟ ومَنْ يمكنه ان ينفي ان كثافة المناصرة الاعلامية نجحت في امتصاص الكثير من الاحتمالات في الشارع العربي؟

اسلوب الاحتواء: ونعني به مجاراة الانتفاضة سياسياً، ومحاولة استيعاب مطالبها بصورة لا تُفتَقد فيها السلطة او التنازل عن الثوابت الاستراتيجية. أو بتعبير آخر، محاولة ادراج بعض مطالب الانتفاضة ضمن نطاق لا يتجاوز سقف السياسة المرسومة، او يدفعها، كسياسة، الى رفع درجة توجهاتها.

ان هذا الاحتواء السياسي يتخذ مظهرين اساسيين:

المظهر الاول هو ممارسة الضغوط المستمرة على منظمة التحرير الفلسطينية، بهدف خفض سقف مطالبها وشروطها السياسية، بما لا يدفع الى «التورط» اكثر في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وبما لا يجبر على اطلاق سياسات اكثر حزماً وتشدداً تجاه الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل. وليس الضغط على م.ت.ف. للتجاوب مع ما دعي بـ «خطة بيكر» وتليين موقف المنظمة من موضوع حساس، كموضوع التمثيل الفلسطيني، ودرجته، الّا أحد عشرات الامثلة الدالّة على مقدار ما تعرضت، وتتعرض، له م.ت.ف. من ضغوط في سبيل التمكين من استيعاب الانتفاضة في اطار نظام السيطرة القائم.

أمّا المظهر الثاني لذلك الاحتواء، فيمثله الميل المتعاظم لبعض النظم العربية نحو التصديق (غير المشروط) على سياسات م.ت.ف. الجديدة كما تبدّى ذلك منذ «قمة الجزائر» (حزيران ـ يونيو ١٩٨٨) الى الآن. وعلى الرغم من ان هذا الميل قد يوحي بأن بعض السياسات العربية انتهى، فعلاً، الى الاعتراف الصريح باستقلال القرار الوطني الفلسطيني، وخطى نحو ممارسة فعّالة لما يعرّف بأنه قومي (اي ممارسة لا تصادر الوطني باسم القومي)، الّا أن الحقيقة الاليمة هي ان هذا الميل ليس الّا الاسم الحركي للانسحاب العربي من المشهد «الشرق أوسطي»، والتخلي، تماماً، عن تحمّل الحد الادنى من موجبات الصراع العربي ـ الاسرائيلي، والقائها على كاهل الانتفاضة وم.ت.ف. ومرة اخرى، لا يسع المرء الّا ان يعترف، مجدداً، بأن بعض العرب نجح، الى حدّ بعيد، في ممارسة هذه السياسة الاحتوائية.

اسلوب المقاومة: نعني به رفع درجة التأثير في الانتفاضة لفك تعبئتها، او على الاقل للتقليص من قدراتها على احداث آثار معاكسة في الوضع العربي الداخلي، وعلى احداث حالة من الازمة، اقليمياً، قد يكون من شأنها ان تطيح بالهدنة، وتفتح الحدود للحرب[٣]. ويميل بعض